[22] قويت شوكة النعمان للوصلة المتبادلة بينهما قبل الخلافة والتي يقول عنها: (... وكان اعتمادي أيام المنصور باﷲ فيما اوحاوله عنده وأرفعه إليه واطالعه فيه على المعز لدين اﷲ، فما أرادته من ذلك بدأتة به ورفعته إليه وسألته حسن رأيه فيه، فما أمرنى أن أفعله من ذلك فعلته... وما كرهه لي تركته...) (1). وهذه الطاعة المطلقة للمعز هي التي سهلت له الوصول إلى أعلى المراتب في الدولة الفاطمية، وجعلته من أقطاب الفكر الاسماعيلي، وفي هذا العهد بلغ المؤلف مبلغا عظيما من الثراء حيث يقول عن ملك له: (فبلغ كراؤه في السنة نحوا من مائتي دينار) (2) كما أنه في هذا العهد كتب ونشر كتبه وتصانيفه. عام 362 هـ انتقل المعز إلى مصر في رمضان وأصبحت قاعدة الخلافة الفاطمية، وصحبه المؤلف إليها حيث وصفه ابن زولاق (ت / 387 هـ) بقوله: (القاضي الواصل معه من المغرب أبو حنيفة محمد الداعي) (3). وقال اليافعي (ت / 768 هـ): (كان ملازما صحبة المعز ووصل معه إلى الديار المصرية أول دخوله إليها من أفريقية) (4). وبالتعاون الفكري مع النعمان أسس ملكه وحكمه

_____

(1) المجالس: ص 351. (2) المجالس: ص 525. (3) ابن خلكان: 5 / 426. (4) مرآة الجنان: 2 / 380.